معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

جهود التابعين في العناية بالحديث النبوي

THE EFFORTS OF TABI'IN IN CARING FOR THE HADITH OF THE PROPHET

Shumsudin Yabi
Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia,
71800 Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia
Tel: +60193530115
E-mail: shumsudin@usim.edu.my

الملخص

أدرك التابعون رضوان الله عليهم مكانةَ الحديث النبوي المطهَّر، وعرَفوا قدره، واستوعبوا النصوص الآمرةَ بتبليغ العلم، ونقلوه إلى مَن بعدهم على أحسن ما يكون النقل، والناظر في كُتُبِ العِلم وعصرهم يدرك بوضوح أن للتابعين رحمهم الله جهودًا ضخمة جبَّارة في خدمة الحديث النبوي، استطاعوا عن طريقها أن يحفظوا حدبث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن ينقُلُوه إلى الأجيال التالية غضَّةً طرية، والباحث اتبع في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي في استخلاص بعض أبرز هذه الطرق والجهود والوسائل التي انتهجها التابعون، ووجدنا أنهم كانوا يستعملون تقريباً نفس الخطوات التي كان يستعملها الصحابة —رضوان الله عليهم– في حفظهم للأحاديث والعناية بها، إلا أنها وضحت وتطوّرت بعض هذه المناهج؛ وتوسّعوا في بعض الوسائل والطرق مثل الرحلة في طلب الحديث والمعارضة والمقارنة بين الروايات؛ حسب مقتضيات الزمن والظروف المحيطة وذلك زيادة في الحيطة والحذر، ومثل جمعهم أسانيد الحْديث الواحد لأهميتها الكبيرة في ميزان النقد الحديثي؛ واتفاقهم على أنّه لا يُؤخذ بالحديث إلاّ إذا كان رواتُه موصوفين بالعَدالة والضَّبط، وتفننوا في تدوين الحديث وتصنيفه وغيرها، ولقد أثمرت هذه الجهودُ في حفظَ الحدبث ونشره بين الناس.

الكلمات المفتاحية: الحديث، التابعين، الرحلة في طلب الحديث، المقارنة بين الروايات.

ABSTRACT

The Tabi'in aware of the status of the hadith of the Prophet, and they knew its value, and they comprehended the texts ordering the transmission of knowledge, and they transmitted it to their successors in the best possible way. If we reflect on their books, it would be crystal clear that they have given their greatest effort in the pursuit of conserving hadith. Through it, they were able to memorize the hadith of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace,

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

and to pass it on to the next generations in a soft way. The researcher followed the extrapolative approach of eliciting some of the most remarkable ways, efforts and means of the companions and their followers, and found that they were using almost the same steps as the communicators - God willing - in keeping and caring for the conversations. It was the same method that was used by the Companions in their memorization of hadiths and care for them, but it clarified and developed some of these approaches; They expanded on some means and methods, such as the journey in seeking hadith, opposition and comparison between narrations; According to the necessities of time and the surrounding circumstances, this is an increase in caution and caution, and such is the collection of the chains of transmission in one hadith due to its great importance in the balance of hadith criticism. And their agreement that a hadith is not taken into account unless its narrators are described as fair and precise, and they have mastered the writing and classification of hadith and others, and these efforts have resulted in preserving hadith and spreading it among the people.

Keywords: hadith, Tabi'in, the journey in seeking hadith, comparison between narrations

1. المقدمة

فإنّ السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعهدهم يعدّون من أفضل الناس بشهادة النبي ﷺ، وقد قام هذا الدين على سواعدهم، وقد بذلوا أقصى جهودهم في حفظ أحاديث النبي ﷺ، وتبعوا في ذلك مختلف الوسائل والطرق. قال المبارك ابن الأثير (ت 606هـ) متحدثاً عن جهود الصحابة والتابعين بعدهم في الحفاظ على الحديث النبوي والعناية به، ما نصّه:

"فما زال هذا العلم من عهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه، والإسلام غضّ طريّ، والدين محكّم الأساس قويّ، أشرف العلوم، وأجلَّها لدى الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين بعدهم، وتابعي التابعين، خلفاً بعد سلف، لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله عزّ وجلّ، إلا بقدر ما يحفظ منه، ولا يعظم في النفوس إلا بحسب ما يُسْمَعُ من الحديث عنه، فتوفرت الرغبات فيه، وانقطعت الهمم على تعلُّمه، حتى لقد كان أحدهم يرحل المراحل ذوات العدد، ويقطع الفيافي والمفاوز الخطيرة، ويجوب البلاد شرقاً وغرباً في طلب حديثٍ واحدٍ ليسمعه من راويه؛ فمنهم من يكون الباعث له على الرِّحلة طلب ذلك الحديث لذاته، ومنهم من يقرن بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوى بعينه، إما لثقته في نفسه، وصدقه في نقله، وإما لعلو إسناده، فانبعثت العزائم إلى تحصيله.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

وكان اعتمادهم أولاً على الحفظ والضبط في القلوب والخواطر، غير ملتفتين إلى ما يكتبونه، ولا معوّلين على ما يسطّرونه؛ محافظة على هذا العلم، كحفظهم كتاب الله عز وجل، فلما انتشر الإسلام، واتسعت البلاد، وتفرقت الصحابة في الأقطار، وكثرت الفتوح، ومات معظم الصحابة، وتفرّق أصحابهم وأتباعهم، وقلّ الضبط، احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة، ولعمري إنّها الأصل؛ فإن الخاطر يغفل، والذهن يغيب، والذكر يهمل، والقلم يحفظ ولا ينسى؛ فانتهى الأمر إلى زمن جماعة من الأئمة، مثل؛ عبد الملك بن جريج، ومالك بن أنس، وغيرهما ممن كان في عصرهما فدوَّنوا الحديث"[1] .

وجاء عهد التابعين وكان الصحابة قد تفرقوا في الأمصار، فتتلمذ التابعون على أيديهم ونقل التابعون علم الصحابة من الأحاديث والفقه والتشريع، وكان منهم الفقهاء والمحدثون، وكان بمكة المكرمة والمدينة النبوية والبصرة، أعلام الصحابة الذين تتلمذ على أيديهم التابعون، وفي صدر العصر الأموي كانت المدينة النبوية مأوى لكثيرٍ من الصحابة. وقد تخرج على أيدي أولئك الصحابة الذين تفرقوا في المدن الإسلامية، والذين أقاموا في المدينة النبوية، طائفة كبيرة من التابعين، صاروا العلم والعرفان في عصرهم، وقد جمعوا أحاديث الرسول ε، وحفظوها في صدورهم، ودونوا بعضها، وأخذ تدوين الأحاديث يزداد شيئاً فشيئاً، حتى دعا إليه الخليفة العادل في العصر الأموي (عمر بن عبد العزيز)، حيث إن التابعين قد اشتهروا بتدوين السنة، والعناية بها، غير أن تدوينهم لها كان في أبواب متفرقة غير مجموعة ومرتبة، بجانب عنايتهم بالفقه والتشريع. ثم أخذ التابعون في المطالبة بالإسناد حين فشا الكذب. فأراد الباحث في هذا الموضوع إظهار مدى جهود السلف الصالح –رحمهم الله– ومنهم التابعين في عظيم عنايتهم بالحفاظ على الحديث النبوي، فكان هذا البحث الموسوم بـ(جهود التابعين في العناية بالحديث النبوي).

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة؛ على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف التابعي ومكانتهم.

المبحث الثاني: جهود التابعين في حفظ الحديث.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

[1] ابن الأثير، أبو السعادات مبارك بن محمد، 1998م، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: أيمن صالح شعبان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ج1، ص30-31.

معالم القرآن والسنة
MA'ALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

2. المبحث الأول: تعريف التابعي ومكانتهم.

للعلماء في تعريف التابعي قولان مشهوران:

1) فمنهم من يقول: "هو مَنْ لَقِيَ الصحابيَّ وإن لم يصحبه" وهو الذي عليه عمل الأكثرين من أئمة الحديث.

2) ومنهم من يقول: "هو من صحب صحابيًّا" ولا يكتفي فيه بمجرد اللُّقِي.

والراجح: هو من لقي صحابيا مؤمنا بالنبي ﷺ ومات على الإسلام.

فضل التابعين.

طبقة التابعين تلي طبقة الصحابة في الفضل، فخير الناس قرناً بعد الصحابة من شافه الصحابة، وحفظ عنهم الدين والسنن، أو لقيهم، وقد أثنى الله تعالى على التابعين في كتابه الكريم بعد ثنائه على الصحابة الكرام، فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة: 100].

فاشتملت الآية الكريمة على أبلغ الثناء من الله رب العالمين على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، حيث أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه بما أكرمهم به من جنات النعيم. وذكر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[2] أن الذين اتبعوا السابقين بإحسان يشاركونهم في الخير كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ ﴾ [الجمعة: 3]، وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾ [الحشر: 10]، وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ ﴾ [الأنفال: 75].

[2] الشنقيطي، محمد الأمين الجكني، 1995م، *أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن*، بيروت: دار الفكر، ج2، ص474.

معالم القرآن والسنة
MA'ALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

وقوله ﷺ: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[3] والخيرية فيهم محمولة على الغالب منهم، وكان في التابعين من روى عنه بعض الصحابة؛ كرواية العبادلة الأربعة[4] وغيرهم من الصحابة عن التابعي كعب الأحبار رحمه الله.

ومما يدل على فضل التابعين، ما قاله الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت327هـ) في مقدمة الجرح والتعديل: "فخلف من بعد الصحابة التابعون، الذين اختارهم الله عز وجل لإقامة دينه، وخصهم بحفظ فرائضه وحدوده وأمره ونهيه... فأتقنوه، وعلموه، وفقهوا فيه، فكانوا من الإسلام والدين ومراعاة أمر الله عز وجل ونهيه بحيث وضعهم الله عز وجل ونصبهم له، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة: 100]، فصاروا برضوان الله عز وجل لهم، وجميل ما أثنى عليهم، بالمنزلة التي نزههم بها عن أن يلحقهم مغمز، أو تدركهم وصمة؛ لتيقظهم وتحرزهم وتثبتهم، ولأنهم البررة الأتقياء الذين ندبهم الله عز وجل لإثبات دينه، وإقامة سننه وسبله، فلم يكن لاشتغالنا بالتمييز بينهم معنى، إذ كنا لا نجد منهم إلا إماماً مبرزاً مقدماً في الفضل والعلم ووعي السنن وإثباتها، ولزوم الطريقة واحتذائها، ورحمة الله ومغفرته عليهم أجمعين، إلا ما كان ممن ألحق نفسه بهم، ودلسها بينهم ممن ليس يلحقهم، ولا هو في مثل حالهم، لا في فقه ولا علم ولا حفظ ولا إتقان"[5].

وتميز عصر التابعين بكثرة العلماء والفقهاء والحفاظ منهم، وكان لهؤلاء الأئمة الفضل في نشر العلم في الأمصار. ففي مكة رويت الفتيا في الفقه والحديث عن عطاء بن أبي رباح (114هـ) وطاؤوس بن كيسان (103هـ). وفي المدينة عن جماعة من أكابر التابعين هم "الفقهاء السبعة" من أهل المدينة، وهم: سعيد بن المسيب (90هـ)، والقاسم بن محمد (106هـ)، وعروة بن الزبير (94هـ)، وخارجة بن زيد (100هـ)، وأبو سلمة بن عبد الرحمن (94هـ)، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة (94هـ)، وسليمان بن يسار (بعد المائة). فهؤلاء هم الذين يطلق عليهم: "الفقهاء السبعة" عند الأكثر من علماء الحجاز. و بعض العلماء عدّ سالم ابن عبد الله بن عمر (106هـ) بدل أبي

---

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، 1421هـ/2000م، *الجامع الصحيح*، الرياض: نشر دار السلام للنشر والتوزيع، بإشراف معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ضمن موسوعة الكتب الستة، ص39، رقم 5978. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، 1421هـ/2000م، *الجامع الصحيح المسند*، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، بإشراف معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (مطبوع ضمن موسوعة الكتب الستة)، الطبعة الثالثة، ج4، ص1962.

[4] عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص.

[5] الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي أبو محمد. 1371هـ/1952م، *الجرح والتعديل*، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ج1، ص8.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

سلمة بن عبد الرحمن، وفي الكوفة علقمة بن قيس النخعي (توفي بعد سنة 60هـ)، وعامر الشعبي (104هـ)، ومسروق ابن الأجدع الهمداني (62هـ). وفي البصرة عن الحسن البصري (ت100هـ)، ومحمد ابن سيرين (110هـ)، وأيوب السختياني (131هـ). وفي الشام عن أبي إدريس الخولاني (80هـ)، وقبيصة بن ذُؤيب الخزاعي (80هـ)، وبمصر يزيد بن أبي حبيب (128هـ) وبُكير بن عبد الله الأشج (120هـ). وفي اليمن همام بن منبه (132هـ). ومعمر بن راشد (ت154هـ).

3. المبحث الثاني: جهود التابعين ومن بعدهم في حفظ الحديث النبوي.

نهض أئمة السنة المباركة للقيام بواجب تبيين أحوال الرواة، فعرفوا أسماءهم وكناهم وألقابهم ومواليدهم ومحال نشأتهم، وتتبعوا رحلاتهم في طلب العلم، وتتبعوا حركاتهم وسكناتهم وعبادتهم ومعاملاتهم، وربما امتحنوهم أو سألوا عنهم أهل المعرفة بهم، وقابلوا بين مروياتهم ومرويات الثقات المتقنين من أئمة الدين، ولم يدعوا سبيلا للتعرّف على حال راو أو للتأكد من صدق روايته إلا سلكوه، مع المبالغة في الاحتياط، معلنين كل نتائج بحثهم في ذلك للناس، ولم يفتهم من ذلك شيء قليل ولا كثير، ويرحم الله الإمام الجليل عبد الله بن المبارك (181هـ) الذي قيل له: هذه الأحاديث المصنوعة ؟ قال: تعيش لها الجهابذة، وتلا قول الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر:9][6].

بدأ عصر التابعين، بعد أن انتهى الجيل الأول، وذهب قرن الصحابة رضي الله عنهم، فتحمّل التابعون بإحسان عن الصحابة رضي الله عنهم العلم والإيمان، والشعور العميق بعظم المسؤولية الملقاة عليهم بتبليغ العلم والإيمان للأجيال من بعدهم، كما بلغتهم صافية نقية، وسار التابعون ومن بعدهم –رحمهم الله– بمثل ما كان الصحابة يعملون؛ فيسمعون ويتحمّلون ثم يحدثون عنهم، ويؤدّون بكل أمانة ودقة.

وفي عهد التابعين حصلت بعض الفتن والقلاقل، ولاشكّ أن مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه كان ثلمة في حصن الإسلام، وكان من أكبر آثار فتنة مقتله؛ افتراق الأمة، وظهور بعض الأحزاب وأصحاب الفتن والأهواء، لا سياسية فحسب؛ بل عقدية سياسية؛ عندها بدأت دواعي التقوّل والوضع على النبي ﷺ تظهر، نصرة للمذهب الاعتقادي الذي يتحزب له بعض مرضى النفوس والجهلة. فإذا عدنا إلى عصر التابعين ومن بعدهم، نستطيع أن نقول: أنهم كانوا يستعملون تقريباً نفس الخطوات التي كان يستعملها الصحابة –رضوان الله عليهم– في

[6] المرجع نفسه، ج1، ص2-3.

معالم القرآن والسنة
MA'ALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

حفظهم للأحاديث والعناية بها، إلا أنها وضحت وتطوّرت بعض هذه المناهج؛ وذلك زيادة في الحيطة والحذر؛ من ذلك:

أ- السؤال عن الإسناد

ثُمَّ إنَّ للإسناد أهمية كبيرة عِنْد المسلمين وأثراً بارزاً؛ وذلك لما للأحاديث النبوية من أهمية بالغة، إذ إنَّ الْحَدِيْث النبوي الشريف ثاني أدلة أحكام الشرع، ولولا الإسناد واهتمام الْمُحَدّثِيْن بِه لضاعت علينا سنة نبينا ﷺ ولاختلط بِهَا ما ليس مِنْهَا، ولما استطعنا التمييز بَيْنَ صحيحها من سقيمها؛ إذن فغاية دراسة الإسناد والاهتمام بِه هِي مَعْرِفة صحة الْحَدِيْث أو ضعفه، فمدار قبول الْحَدِيث غالباً عَلَى إسناده، قَالَ القاضي عياض (544هـ):

"اعلم أولاً أنّ مدار الْحَدِيْث عَلَى الإسناد فِيْهِ تتبين صحته ويظهر اتصاله"[7]. وَقَالَ ابن الأثير (606هـ): "اعلم أنّ الإسناد في الْحَدِيْث هُوَ الأصل، وعليه الاعتماد، وبه تعرف صحته وسقمه"[8].

وقَال سفيان الثوري (161هـ): "الإسناد سلاح المؤمن، إذا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سلاح فبأي شيء يقاتل ؟"[9]. وهذا أمير المؤمنين في الْحَدِيْث شعبة بن الحجاج (160هـ) يقول: "إنما يعلم صحة الْحَدِيْث بصحة الإسناد" [10]. وقال محمد بن سيرين (ت 110هـ):

"لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلمّا وقعت الفتنة، قالوا: سمّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر على أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[11]. وقوله أيضاً: "إنّ هذا العلم دين؛ فانظروا عمّن تأخذون

---

[7] القاضي عياض بن موسى اليحصبي، 1389هـ/1970م، *الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع*، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة: مكتبة دار التراث، ص 194.

[8] ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، ج1، ص9-10.

[9] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر، 2003م، *شرف أصحاب الْحَدِيْث*، تحقيق الدكتور محمد أوغلو، أنقرة، تركيا: دار الاحياء، ص 42.

[10] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، 2017م، *التمهيد*، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الفرقان، ج1، ص57.

[11] أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، 1421هـ/2000م، *الجامع الصحيح المسند*، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، بإشراف معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (مطبوع ضمن موسوعة الكتب الستة)، الطبعة الثالثة، باب بيان أن الاسناد من الدين، ص675، والدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، 1386هـ، *السنن*، تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني، بيروت: دار الكتاب العربي، باب في الحديث عن الثقات. رقم 422.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

دينكم"[12]. وقول التابعي عبد الله ابن المبارك (181هـ) عن أهمية ذلك: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"[13].

وعلى هَذَا؛ فالإسناد لابد مِنْهُ من أجل أن لا يضاف إلى النَّبِيّ ﷺ ما ليس من قوله. وهنا جعل الْمُحَدثوْن الإسناد أصلاً لقبول الْحَدِيْث؛ فلا يقبل الحديث إذا لَمْ يَكنْ لَه إسناد نظيف، أو له أسانيد يتحصّل من مجموعها الاطمئنان إلى أنّ هَذَا الحديث قَد صدر عمن ينسب إِلَيْه؛ فهو أعظم وسيلة استعملها المحَدِّثُون من لدن الصَّحَابَة رضوان الله عليهم إلى عهد التدوين كي ينفوا الخبث عن حَدِيْث النَّبِيّ ﷺ، ويبعدوا عَنه ما ليس مِنْهُ.

وَقَدْ اهتم المحدِثُوْن بجمع أسانيد الْحَديث الواحد لما لذَلِكَ من أهمية كبيرة في ميزان النقد الحديثي؛ فجمع الطرق كفيل ببيان الخطأ، إذا صدر من بعض الرُّوَاة، وبذلك يتميّز الإسناد الجيد من الرديء، قَالَ علي بن المديني (234هـ): "الباب إذا لَمْ تجمع طرقه لَمْ يتبين خطؤه"[14].

ثُمَّ إنّ لجمع الطرق فائدة أخرى؛ فيستفاد تفسير النصوص لبعضها، إِذْ إنّ بعض الرُّوَاة قَدْ يحدث عَلَى المعنى، أو يروي جزءاً من الْحَدِيْث، وتأتي البقية في سند آخر؛ لذا قَالَ الإمام أحمد بن حَنْبَل (241هـ): "الْحديْث إذا لَمْ تجمع طرقه لَمْ تفهمه، والحديث يفسّر بعضه بعضاً" [15].

ويعرف –أَيْضاً– بجمع الطرق: الحديْث الغريب متناً وإسناداً، وَهُوَ الَّذي تفرد به الصَّحَابِي أَوْ تفرد بِه راوٍ دون الصَّحَابِي، ومن ثَمَّ يعرف هل المتفرد عدل أو مجروح، فتكرار الأسانيد لَمْ يَكُنْ عبثاً وإنما لَه مقاصد وغايات يعلمها المشتغلون بهذه الصنعة. قَال الإمام مُسْلم (261هـ) في مقدمة كتابه "الجامع الصَّحِيْح":

"وإنا نعمد إلى جملة ما أسند من الأخبار عن رَسُوْل الله ﷺ فنقسمها عَلَى ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الناس عَلَى غَيْر تكرار، إلا أن يأتي موضع لا أستغني فِيْهِ عن ترداد حَدِيْث فِيْهِ زيادة معنى أَوْ إسناد يقع إلى جنب إسناد لعلة تكون هناك ؛ لأن المعنى الزائد في الْحَدِيْث المحتاج إِلَيْهِ يقوم مقام حَدِيْث تام، فلابد من إعادة الْحَدِيْث

[12] الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، 1421هـ/2000م، *الجامع الصحيح المسند*، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، باب بيان أن الاسناد من الدين، ص675، حديث رقم 26.

[13] المرجع نفسه، ص 676. حديث رقم 32.

[14] الخطيب البغدادي، 1422هـ، *الجامع لأخلاق الرَّاوِي وآداب السامع*، الرياض: دار الوفاء، مكتبة المعارف،، ج2، ص212، حديث رقم (1641).

[15] المرجع نفسه، ج2، ص212، حديث رقم (1640).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

الَّذِيْ فِيْهِ ما وصفنا من الزيادة ، أو أن يفصل ذَلِكَ المعنى من جملة الْحَدِيْث عَلَى اختصاره إذا أمكن، ولكن تفصيله ربما عسر من جملته فإعادته بهيأته إذا ضاق ذَلِكَ أسلم" [16].

ب-الرواية عن الرواة الثقات فقط

وقد اتفق عُلماء الحديث على أنّه لا يُؤخذ بالحديث إلاّ إذا كان رواتُه موصوفِين بالعَدالة والضَّبط، وأنّ العدالةَ وحدها غيرُ كافيةٍ، وللأئمة كلامٌ في هذا المعنى، من ذلك:

ما روى ابنُ أبي الزِّناد عن أبيه قال: "أدركتُ بالمدينة مئةً كلّهم مأمونٌ مَا يُؤخذ عنهم شَيءٌ من الحديث، يقال : ليس من أهله"[17].

وقال مطرّف بن عبد الله اليساري: سمعتُ مالِكَ بن أنس يَقول: "لقد أدركتُ في هذا البلد ـ يعنى: المدينةَ ـ مشيخةً لهم فضلٌ وصلاحٌ وعبادةٌ يحدِّثون، ما سمعتُ من واحدٍ منهم حديثاً قطّ". قيل: ولِمَ يَا أبا عبد الله ؟ قال: "لم يَكونوا يَعرفون ما يحدِّثُون"[18].

وروى ذُؤيب بن عِمَامة السهمي المدني قال: سمعتُ مالك بنَ أنس يقول: "أدركتُ مشايخَ بالمدينة أبناءَ سبعين وثمانين لاَ يُؤخذ عنهم، ويَقْدُمُ ابنُ شهاب وهو دونَهم في السِّنِّ فَتَزْدحِمُ النَّاس عليه"[19]. وفي روايةٍ لابن أبي أويس قال: سمعتُ خالي مالك بن أنس يقول: "إنّ هذا العلمَ دينٌ، فانظروا عمَّن تأخذون دينَكم؛ لقد أدركتُ سبعين عند هذه الأساطِين ـ وأشار إلى مسجد الرّسول ﷺ ـ يقولون: قال رسول الله ﷺ، فما أَخَذْتُ عنهم شيئاً، وإنّ أحدَهم لو ائْتُمِن على بَيت مالٍ لكان به أميناً، إلاّ أنّهم لم يكونوا من أهل هذا الشَّأن، ويَقْدُمُ علينا محمَّد بن مُسلم

---

[16] مسلم بن الحجاج، *الجامع الصحيح المسند*، ج1، ص3-5.

[17] الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، *الجامع الصحيح المسند*، ص15، و 16. والخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر، 1405هـ/1985م، *الكفاية في علم الرواية*، تحقيق: الدكتور أحمد عمر هاشم، بيروت: دار الكتاب العربي، ص159.

[18] الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن، 1396هـ/1971م، *المحدث الفاصل بين الراوي والواعي*، تحقيق: الدكتور محمد بن عجاج الخطيب، بيروت: دار الفكر، ص403، والخطيب البغدادي، *الجامع لأخلاق الرَّاوِي وآداب السامع*، ج1، ص139-140.

[19] الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص153.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

بن عُبيد الله بن عَبد الله بن شهاب وهو شابٌّ فَنَزْدَحمُ على بابه"[20]، قال الحافظ الذّهبي-معلِّقاً-: "كأنَّ مالكاً انخدَع بِخضِاب الزّهري فَظنَّه شاباً"[21].

وكانوا يأخذون الرواية عن الثقات دون الضعاف؛ حتى وصل بهم الأمر إلى تقصي أحوال الرجال من عبادة ومعاملة؛ فإن ظنّوا به خيراً في عبادته وسيرته؛ أخذوا عنه، روى الدارمي بسنده عن التابعي أبي العالية رفيع بن مهران (ت 93هـ) أنّه قال:

"كنا نأتي الرجل لنأخذ عنه؛ فننظر إذا صلى؛ فإن أحسنها جلسنا إليه، وقلنا هو لغيرها أحسن، وإن أساءها قمنا عنه، وقلنا هو لغيرها أسوأ"[22].

ت-الرحلة في طلب الحديث

حثّ الإسلام على طلب العلم، وجعل سلوك طريقه سلوكاً لطريق الجنة، فقد أخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: "من سلك طريقاً يَلتمس فيه علماً سهَّلَ الله له به طريقاً إلى الجنة"[23].

وفي عهد التابعين تطورت منهج الرحلة في طلب الحديث وكثرت؛ وذلك يعود إلى تفرّق الصحابة في الأمصار، وكل منهم يحمل علماً من ميراث النبوة؛ فاحتيج إلى علمهم، حتى أصبحت الرحلة من ضرورات التحصيل، ومن أهم ما يتميز به المبرِّز في هذا العلم عن غيره، ولذلك لما سئل الإمام أحمد عن طالب العلم، هل يلزم رجلاً عنده علم فيكتب عنه أو يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم ؟ أجاب بقوله: يرحل ويكتب عن الكوفيين والبصريين وأهل المدينة ومكة، ويشام الناس ويسمع منهم"[24]، وكانت الرحلة في طلب حديث واحد مألوفة عندهم.

---

[20] ابن عبد البر، التمهيد، ج1، ص67.

[21] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، 1402هـ، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت: دار الفكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ج5، ص343.

[22] الدارمي، *السنن*، ج1، ص94.

[23] مسلم بن الحجاج، *الجامع الصحيح المسند*، ج4، ص2075، رقم2699.

[24] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر، (د.ت)، *الرحلة في طلب الحديث*، بيروت: دار الكتب العلمية، ص153.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

قال حرب بن إسماعيل الكرماني: سُئل أحمد عن الرّجل يطلب الإسناد العالي قال: "طلب الإسناد العالي سُنّة عمّن سَلَف؛ لأنّ أصحاب عبد الله كانوا يَرحَلُون مِن الكوفة إلى المدينة، فيتعلّمون مِن عُمر ويَسْمَعون منه")[25].

فعن سعيد بن المسيب سيّد التّابعين وأحدِ فقهاء المدنيين ـ (ت94هـ) أنه قال:

"إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد"[26]. وحدّث الشعبي عامر (104هـ) رجلاً بحديث ثم قال له: "أعطيناكها بغير شيء؛ قد كان يركب فيما دونها إلى المدينة"[27].

وكان التّابعون بالبصرة يَسْمَعُون مرويّات الصَّحابة القاطنِين بالمدينة، فلا يَقنَعون حتَّى يرحلُوا إليهم لسَماعها منهم بعلُوٍّ، فعن أبي العالية رُفَيْع بن مِهْران الرّياحي (90 هـ) قال:

"كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة؛ فسمعناها من أفواههم"[28].
وقال بسر بن عبد الله الحضرمي (101هـ): "إن كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه"[29].

ومِن فوائد الرّحلة أيضاً، تحصيلُ بعض المتون الحديثيّة التي لا تُوجد في بلدِ الرَّاوي، فيجدها في بلدٍ آخر، ولولا الرّحلةُ ربّما ما كان ليحصِّلها وهو في بلده، وهذا الإمام الزّهري (ت 124هـ) رحمه الله تعالى مع إمامته في الحديث وجَمعه لحديثِ أهل المدينة، إلا أنّه في رحلتِه إلى الشّام سمع ما لم يَسمعه من مشايخه المدنيّين، فقد قال سفيان بن عيينة: حدّثنا الزّهري، أنه سمع من أبي إدريس الخولاني، عن أبي ثَعلبة الخشني: أنّ رسول الله ﷺ نهى عن كلِّ ذي نابٍ من السّباع". قال الزّهري: "ولم أسمع هذا الحديثَ حَتّى أتيتُ الشّام"[30].

---

[25] الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الرَّاوِي وآداب السامع، ج1، ص123، رقم117.

[26] ابن عبد البر، *جامع بيان العلم وفضله مما ينبغي في روايته وحمله*، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ج1، ص94.

[27] المرجع نفسه.

[28] الدارمي، *السنن*، باب الرحلة في طلب العلم واحتمال العناء فيه، ج1، ص114.

[29] المرجع نفسه.

[30] الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف، 1401هـ/1981م، *المعرفة والتاريخ*، المحقق: أكرم ضياء العمري، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ج2، ص319.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

ث-لقاء الشيوخ ومذاكرتهم

يقول الخطيب البغدادي: "المقصودُ في الرِّحلة في الحديث أمران: أحدهما: تحصيلُ علوِّ الإسناد، وقِدَم السّماع. والثّاني: لقاءُ الحفاظ، والمذاكرة لهم، والاستفادة عنهم. فإذا كان الأمران موجودَيْن في بلد الطّالب، ومعدومَيْن في غيره، فلا فائدةَ في الرِّحلة، والاقتصار على ما في البلد أَوْلى".

ثمّ أسندَ أبو بكر الخطيب، عن سعيد بن داود الزّنْبَري، قال: سمعتُ مالكَ بن أنس يقول لابن وَهب: "اتق الله، واقتَصِر على عِلْمك، فإنّه لم يَقتصر أحدٌ على عِلْمه إلاّ نَفع وانتفع، فإن كُنت تريد بما تطلب ما عند الله فقد أَصَبْتَ ما يُنتفع به، ويَنفع الله به أُمَماً، وإن كنتَ إنّما تريد بما تعلَّمت طلب الدّنيا فليس في يدك شَيءٌ")[31].

وأسند عن أبي مُسهر عبد الأعلى الشّامي أنّه قال: "يَنبغي للرّجل أن يقتَصرَ على علم بلده، وعلمِ عالِمِه، فلقد رأيتني أقتصر على عِلْمِ سعيد بن عبد العزيز فما أفتقر معه إلى أحد" [32].

ثمّ قال الخطيب: "وأما إذا كان الأمران اللّذان ذكرناهما موجودَيْن في بلد الطَّالب وفي غيره، إلاّ أنّ ما في كلِّ واحدٍ من البلدين يختصُّ به، مثل أن يكون عِرَاقياً وفي بلده عالِي أسانيدِ العراقيّين وحفَّاظُ رواياتها والعلماءُ باختلافها، وليس ذلك في غيره. وبالشّام من علوم أسانيد الشَّامِيّين، ومن أهل المعرفة بأحاديثهم مَا ليس عند غيرهم فالمستحبّ للطّالب الرِّحلة لجمع الفائدتَيْن، من عُلُوِّ الإسنادَيْن وعلم الطائفَتَين، لكن بعد تحصيله حديثَ بلدِه، وتمهُّرِه في المعرفة به" [33].

كما كانوا يخرجون من بلادهم ويَقْصدون بلادَ الحرمين ما بِهم حاجةٌ إلاّ لقاءَ علماءِ الأمصار الذين يأتون للحجّ، فقد أخرج الخطيب البغدادي[34]. عن حَمّاد بن زيد عن أيّوب، عن التابعي أبي قِلَابَة عبد الله بن زيد الجرمي (104هـ) قال: "أقمتُ في المدينة ثلاثاً ما لي بها حاجةٌ إلاّ قدومَ رجلٍ بلغني عنه حديثٌ، فبلغني أنّه يَقْدُم فأقمت حَتّى قَدِمَ فحدّثني به".

---

[31] الخطيب البغدادي، *الرحلة في طلب الحديث*، رقم1679.

[32] الخطيب البغدادي، *الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السامع*، ج2، ص223، رقم1680.

[33] المرجع نفسه، ج2، ص223-224.

[34] الخطيب البغدادي، *الرحلة في طلب الحديث*، ص177، رقم72.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

ج- المعارضة والمقارنة بين الروايات

وأكثر التابعون ومن بعدهم منهج المعارضة والمقارنة، وإن كان موجوداً في عصر الصحابة؛ إلا أنّه كثر في التابعين ومن بعدهم استعماله؛ قال الدكتور محمد مصطفى الأعظمي:

"وبما أنّه وجد منهج المعارضة كمنهج للنقد من عهد النبي ﷺ؛ فقد استعمل مع الصحابة في عصرهم أحياناً؛ لكنه كثر استعماله مع التابعين ومن بعدهم؛ لأن الصحابة عاصروا الحوادث وعاشوا فيها بكافة قواهم؛ فكانت الأحاديث تنقش على ذاكرتهم كالنَّقش على الحجر، ومن ناحية أخرى كان رسول الله ﷺ هو الذي قام على تربيتهم وتزكيتهم، وكانوا أبعد الناس عن الكذب حتى في العهد الجاهلي، وقد حرم التابعون من كل هذه المميزات، لذلك بدا الخلل في الرواية أكثر فأكثر، ومن الطبيعي أنه كلما ازداد الخلل اشتد نظام المراقبة، فعندما بدأ بعض الناس بالكذب اشتدَّ نظام الإسناد، وعندما بدأ السهو والنسيان يكثر؛ كثر الإلتجاء إلى مقارنة الروايات حتى أصبح هذا المنهج أمراً مألوفاً"[35].

فهذا الإمام التابعي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت 124هـ) يعارض روايات عروة بن الزبير وابن المسيب وعلقمة بن وقاص وغيرهم في روايته لحديث الإفك:

"قال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب، قال أخبرني عروة بن الزبير وابن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة رضي الله عنها، وبعض حديثهم يصدق بعضاً"[36].

وبَشير بن نَهِيك السّدوسي البصريّ، فقد كتب أحاديثَ أبي هريرة، وعَرضها عليه قراءةً، كما روى ابن سعد[37] عن أبي مجلز، عن بشير بن نَهيك قال: "أتيتُ أبا هريرة بكتابي الذي كتبته، فقرأته عليه، فقلت: هذا سمعته منك، قال: "نعم".

وكان هشام بن عروة المِدَنيّ (ت146هـ)، يَكتب أحاديثَ أبيه، ويعارِضُها بأصلِه، وكان أبوه عروة يشدّد عليه في ذلك، ويحضّه على معارضةِ الفرع بالأصل لِضبط النّسخةِ وتصحيحها؛ روى إسماعيل بن عياش، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنّه كان يقول: (كتبتَ) ؟ فأقول: نَعم، قال: (عارضتَ كتابَك ؟ قلت: لا. قال: (لَمْ تكتُبْ)[38].

---

[35] الأعظمي، الدكتور محمد مصطفى، 1410هـ/1990م، *منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه*، الرياض: مكتبة الكوثر، الطبعة الثالثة، ص59- 60.

[36] البخاري، *كتاب الشهادات*، باب إذا عدل الرجل رجلاً فقال: لا نعلم إلا خيراً، حديث رقم (2637).

[37] ابن سعد، محمد بن سعد البصري، 1999م، *الطّبقات الكبرى*، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ج7، ص223.

[38] الرامهرمزي، *المحدث الفاصل بين الراوي والواعي*، ص544. والخطيب البغدادي، *الكفاية في علم الرواية*، ص237.

معالم القرآن والسنة
MA'ALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

ح- كتابة الحديث وتدوينه

قال الحافظ ابن رَجب الحنبليّ (ت ٧٩٥هـ) . رحمه الله .: "اعلَمْ أنَّ العلْمَ المتَلَقَّى عَن النّبي ﷺ مِن أَقوالِه وأفعاله كانَ الصَّحَابةُ ψ في زَمَن نَبِيّهم يَتَداوَلُونه بَيْنَهُم حفْظاً لَه وروايةً، وَمِنهم مَن كانَ يَكتُب كما تقدّم في (كتاب العلم) عن عَبد الله بن عَمْرو بن العاص τ. ثمَّ بَعد وفاة النّبي ﷺ كان بعضُ الصَّحابة يُرَخِّص في كتابة العِلْم عنْه، وَبَعضُهم لاَ يُرَخِّص في ذلك. ودَرَج التَّابِعون أيضاً عَلى مثْل هذا الاختلاف...والّذي كان يُكْتُب في زَمَن الصحابة والتَّابعِين لَمْ يكن تَصنِيفاً مُرَتَّباً مُبوباً، إنّما كانَ يكتبُ للحفظ والمراجعَة فَقط، ثم إنّه في عَصر تابعي التَّابعِين صُنِّفَت التَّصانِيفُ، وجمعَ طائفة من أَهل العلم كلام النَّبِي ﷺ، وبعضُهم جمَع كلامَ الصحابة"[39].

فكان الحديث قد بدئ تدوينه من زمن حياة النبي ﷺ، ثم في زمن الصحابة رضي الله عنهم؛ إلا أن تدوينه الرسمي، بأمرٍ عام من الدولة، إنما كان في أواخر عهد الصحابة، وذلك في خلافة الراشد عمر بن عبد العزيز (ت 101هـ)[40]، وبأمره، حين خاف من دروس العلم وذهاب أهله. فكتب إلى عماله ونوابه في الأمصار الإسلامية يأمرهم بذلك؛ ومن بينهم أنّه كتب إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم (ت117هـ)، نائبه في الأمارة والقضاء على المدينة؛ كتب إليه يقول:

"أنظر ما كان عندك من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه؛ فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث رسول الله ﷺ ، ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلَّم من لا يعلم؛ فإنّ العلم لا يهلك حتى يكون سراً"[41].

وممن كتب إليه أيضاً الإمام الزهري (ت 124هـ)، وقد صادف هذا الأمر من الخليفة الراشد هوى في نفوس العلماء والولاة؛ أمثال أبي بكر بن حزم والزهري وسعيد بن أبي عروبة، والربيع بن صبيح وغيرهم، وكانوا يصنّفون كل باب على حدة، فقاموا بما ندبوا إليه خير قيام.

---

[39] ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، د.ت، *شرح علل الترمذي*، دمشق، سوريا: دار الملا، ج1، ص36-37.

[40] البخاري،*كتاب العلم*، باب كيف يقض العلم، ص 11. والدارمي، *باب من رخص في كتابة العلم*، ج1، ص104، رقم (493، 494). الرامهرمزي، *المحدث الفاصل بين الراوي والواعي*، رقم حديث (346). والخطيب البغدادي، 2013م، تقييد العلم، ص105-107. وابن عبد البر، *جامع بيان العلم وفضله مما ينبغي في روايته وحمله*، رقم حديث (438).

[41] البخاري، *الجامع الصحيح*، ص11.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

وهذا الأمر الخارج من دار الخلافة إلى عمال الأمصار، وعلماء الأمة بتدوين السنة، من أكبر الأدلة على أن السنة وعلومها بدأت طوراً جديداً، يقتضي نشوء علوم جديدة، كان منها هذا التدوين الرسمي، وبدأت المصنفات في الحديث وتدوينه، بداية بصحف وأجزاء، ثم تطوّر إلى مصنفات مبوبة ومرتبة.[42].

ومن المعْتَنِين بتدوين السنَّة وكتابتها، مالك بن أنس المدَني (ت179هـ)، سيدُ فقهاء المدينة في عَصره، بدأ حياتَه العلميّة بكتابة محفوظِه؛ قال مطِّرف بن عبد الله بن الشّخِّير: سمعتُ مالكَ بن أنس يقول: (قلت لأمِّي: أَذهبُ فَأكتب العلمَ. فقالت لي أمّي: تَعَالَ فَالْبَس ثِيَاب الْعُلماء ثمّ اذْهَبْ فاكْتُب. وقال: فَأَخذَتْنِي فَأَلْبَستْني ثياباً مُشَمَّرَة، ووضَعت الطَّويلَةَ على رَأْسِي، وعَمَّمَتْنِي فوقها، ثمّ قالت: اذهبْ الآن فاكتب)) [43].

وأبو الزّبير محمّد بن مسلم المكِّيّ (ت125هـ)، وقد كتب سمَاعه من جابر بن عبد الله ومن غيره في صَحِيفة، وقد عُنِي بعضُ الكبار بِصَحيفَتِه، فَنَسخها منه اللّيث بن سَعْد المصريّ، فقد أخرَج يعقوب الفسويّ[44]، عن اللّيث قال: (جئتُ أبا الزّبير فأخرج إلَيّ كُتُباً فقلت: سماعُك من جابر؟ قال: ومن غَيره) قلت: سماعَك من جَابرٍ، فأخرج إلَيَّ هذه الصَّحِيفة) .

وشهد عهد التابعين جهوداً علمية مباركة في رواية السنة وتطبيقها وتدريسها ونشرها بين الناس في صحف كتبوا فيها أحاديثهم التي سمعوها من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وانتشرت كتابة الحديث في جيل التابعين على نطاق أوسع مما كان في زمن الصحابة، إذ أصبحت الكتاب ملازمة لحلقات العلم المنتشرة في الأمصار الإسلامية آنذاك. ولعل من أسباب ذلك التوسع ما يأتي:

– انتشار الروايات، وطول الأسانيد، وكثرة أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم.

– موت كثير من حفاظ السنة من الصحابة وكبار التابعين.

– ضعف ملكة الحفظ مع انتشار الكتابة بين الناس وكثرة العلوم المختلفة.

---

[42] المعلمي، عبد الرحمن بن يحي اليماني، 1417هـ، *علم الرجال وأهميته*، حققها وعلق عليها: علي بن حسن الحلبي الأثري، الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع، ص22 وما بعدها.

[43] الرامهرمزي، *المحدث الفاصل*، تحقيق: الدكتور محمد بن عجاج الخطيب، بيروت: دار الفكر، ص201. والخطيب البغدادي، *الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السامع*، ج1، ص384، رقم892.

[44] الفسوي، *المعرفة والتّاريخ*، ج1، ص166.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

– ظهور البدع والأهواء وفشو الكذب.

وكُتب في هذا العصر الكثير من الصحف، وقد ذكر الدكتور مصطفى الأعظمي عدداً كبيراً منها وذلك في كتابه: "دراسات في الحديث النبوي"[45]، و هذه أمثلة من تلك الصحف:

– صحيفة أو صحف سعيد بن جبير تلميذ ابن عباس.

– صحيفة بشير بن نهيك كتبها عن أبي هريرة وغيره.

– صحف مجاهد بن جبر تلميذ ابن عباس.

– صحيفة أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي تلميذ جابر بن عبد الله.

– صحيفة زيد بن أبي أنيسة الرهاوي.

– صحيفة أبي قلابة التي أوصى بها عند موته أيوب السختياني.

– صحيفة أيوب بن أبي تميمة السختياني.

– صحيفة هشام بن عروة بن الزبير.

– صحيفة همام بن منبه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

خ- طول الملازمة للشيوخ:

أعطى المحدثون طول ملازمة الشيخ وممارسة حديثه أهمية كبيرة فرجّحوا أسانيد كثيرة أخرى وأعانتهم معرفتهم بالصحبة والممارسة على تمييز كثير من الأوهام والعلل، ولذلك نجد أن العلماء استنبطوا أن شرط الإمام البخاري في صحيحه أقوى من شرط مسلم في صحيحه حيث مثلوه بطبقة جمعت الحفظ والإتقان وطول الصحبة بينما كان مسلم يركز على الرواة الذين هم أهل حفظ وإتقان ولكن لم تطل صحبتهم لشيوخهم. ولذلك نجد أن بعض المحدثين كان لا يرضى أن يسمع الحديث من الشيخ مرة واحدة. فقد قال حماد بن زيد: ما أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة، لأن

[45] الأعظمي، الدكتور محمد مصطفى، 1405هـ، *دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه*، الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ج1، ص143.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرة واحدة، يعاود صاحبة مراراً[46]، وقد صحب التابعي ثابت بن أسلم البناني (127هـ) أنساً بن مالك أربعين سنة. ولذلك نجده أكثر الناس معرفة بحديث أنس.

وأخيراً..نجزم القول بأنّ جهود التابعين—رحمهم الله—؛ من أهل القرون المفضّلة؛ قد قاموا بواجبهم ومسؤوليتهم العظيمة اتجاه العناية بالحديث والحفاظ عليه؛ أيما عناية، وعلى أكمل صورة؛ فقد بذلوا الغالي والرخيص، وأفنوا سني أعمارهم في ذلك، نسأل الله تعالى أن يجزيهم الجزاء الحسن في الآخرة.

4. الخاتمة.

وهنا ألخص أهم نتائج البحث على النحو التالي:

1) أن التابعين ساروا على نهج الصحابة رضوان الله عليهم في الحفاظ على الحديث، وذلك بتقعيدهم قواعد وأساليب متفننة واتباعهم مختلف الوسائل والطرق في أداء تلك المهمة.

2) التابعون توسّعوا في بعض الوسائل والطرق مثل الرحلة في طلب الحديث والمعارضة بين الروايات؛ حسب مقتضيات الزمن والظروف المحيطة.

3) اهتم المحدِثُوْن بجمع أسانيد الْحديث الواحد لأهميتها الكبيرة في ميزان النقد الحديثي؛ فجمع الطرق كفيل ببيان الخطأ، وبذلك يتميّز الإسناد الجيد من الرديء.

4) اتفق عُلماء الحديث على أنّه لا يُؤخذ بالحديث إلاّ إذا كان رواتُه موصوفين بالعَدالة والضَّبط، وأنّ العدالةَ وحدها غير كافية.

5) المقصودُ في الرّحلة في الحديث أمران: أحدهما: تحصيلُ علوِّ الإسناد، وقِدَم السّماع. والثّاني: لقاءُ الحفاظ، والمذاكرة لهم، والاستفادة عنهم.

6) تدوين الحديث بدأ من زمن حياة النبي ﷺ، ثم في زمن الصحابة رضي الله عنهم؛ إلا أن تدوينه الرسمي، إنما كان في خلافة الراشد عمر بن عبد العزيز، وبأمره، حين خاف من دروس العلم وذهاب أهله.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

[46] ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد،، *شرح علل الترمذي*، دمشق، سوريا: دار الملا، ج1، ص115.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Al-Azamī, Muhammad Muṣṭafā. (1990M). *Manhaj an-Naqd 'ind al-Muhaddithin*. Riyadh: Maktabah al-Kauthar.

[2] Al-Azamī, Muhammad Muṣṭafā. (1980M). *Dirāsāt fī al-Ḥadīth al-Nabawī Tārīkh wa Tadwīnuh*. Beirut Lebanon: al-Maktab al-islamī.

[3] Ibn al-Athīr. Abū-Saʿādāt al-Mubārak b. Muḥammad b. ʿAbd al-Karīm al-Shaybānī al-Jazarī al-Mawṣilī. (1998M). *jāmi' al-uṣūl fī aḥādīth al-rasūl*. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah.

[4] Ibn Abī Ḥātim, Abū Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān b. Muḥammad b. Idrīs b. al-Mundhir al-Ḥanẓalī al-Rāzī. (1952M). *Kitab al-Jarh wa al-Ta'dil*. Hyderabad, India: Daerah Maarif Othmaniah.

[5] Ibn ʿAbd al-Barr, Abū ʿUmar Yūsuf b. ʿAbdallāh . ʿAbd al-Barr al-Qurṭubī al-Namarī. (n.d). *Jaami' Bayaan Al-'Ilm Wa Fadluhu*. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah.

[6] Ibn ʿAbd al-Barr, Abū ʿUmar Yūsuf b. ʿAbdallāh b. Muḥammad b. ʿAbd al-Barr al-Qurṭubī al-Namarī. (2017M). *Al-Tamhid lima fi al-Muwatta' min al-Ma'ani wa al-Asanid*, Edited By Bashar Awad Marouf, Al-Furqan Islamic Heritage Foundation.

[7] Al-Bukhari, Abu 'Abd Allah Muhammad bin Ismail al -Ja`fy. (1403H). *Al-Jami' al-Sahih*. Authent. by Muhibb al-Din al-Khatib, Num. by Mohamed Fuad Abdul Baqi. Cairo: Maktabah Salafiyyah.

[8] Al-Dhahabī, Shams ad-Dīn Abū ʿAbdillāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān ibn Qāymāẓ at-Turkumānī ad-Dimashqī. (1402H). *Siyar al-A'lam al-Nubala'*. Beirut: Mu'assasah al-Risalah- Dar Fikr. Syria.

[9] Al-Darimi, Abdullah bin Abdul Rahman Al-Darimi. (1986M). *Sunan Al-Darimi*. Tahaqiq: Fawaz Ahmed Zumorli and Khaled Al-Saba Al-Alami. Beirut: Dar Kitab Al-arabi.

[10] Al-Fasawi Abu Yusuf Ya'qub. (1401H). *Al-Ma'rifah wat Taariikh*. Beirut: Lebanon: Muassasah al-Risāla.

[11] Ibn Ḥajar, Shihāb al-Dīn Abū 'l-Faḍl Aḥmad ibn ʿAlī ibn Muḥammad ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī. (2000M). *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari*. Tahqiq: 'Abd al-'Aziz bin Baz & Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

[12] Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban bin Ahmed Abu Hatim Al-Tamimi Al-Busti. (1993M). *alThiqat*. Hyderabad, India: Daerah Maarif Othmaniah.

[13] Al-Khatib al-Bagdadi, Abu Bakr Ahmad bin 'Ali bin Thabit. (2013M). *Taqyid Al-'Ilm*. Turath For Solutions.

[14] Al-Khatib al-Bagdadi. (1422H). *Al -Jami li akhlaqi al-rawi wa adab al-sami*. Riyadh: Dar al-Wafa, Maktabah al-Marif.

[15] Al-Khatib al-Bagdadi. (n.d). *Ar Rihla Fi Talabi Al Hadith*. Tahqiq: Dr. Nureddin 'Itr,

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 17, Special Issue, (2021), pp. 201-219
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 11 November 2021
Accepted date: 1 December 2021

Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah.

[16] Al-Khatib al-Bagdadi. (2003M). *Sharaf Asha al-Hadith*. Tahqiq: Dr. Muhammad Oghlo, Ankara. Turkey: Dar Ihyaa.

[17] Al-Khatib al-Bagdadi. (n.d). *Al-Kifaayah Fi Ma'rifah Usul 'Ilm Ar-Riwaayah*. Beirut Lebanon: Dār al-Kitāb al-ʿarabī.

[18] Al-Mizzi, Jamāl al-Dīn Abū al-Ḥajjāj Yūsuf ibn ʻAbd al-Raḥmān ibn Yūsuf ibn Abd al-Malik ibn Yūsuf al-Kalbī al-Quḍā'ī al-Mizzī. (1983M) *Tahdīb Al-Kamāl Fī Asmā Al-Riğāl*, Beirut: Muassasah al-Risāla.

[19] Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hassan al-Qushayri al-Naisabury. (2006M). *Sahih Muslim*. Riyadh, Saudi Arabia: Dar Thaibah li an-Nashr wa at- Tauzi'.

[20] Al-Muallimi, Abdul Rahman bin Yahya bin Ali Al-Yamani. (1986M). *Ilm al-Rijal wa Ahamiyyatuh*. Riyadh: Dar al-Rayyah.

[21] Al-Ramahourmouzi, Ibn Ḫallād, al-Ḥasan ibn ʿAbd al-Raḥmān. (1971M). *Al-Muḥaddith al-fāṣil bayna al-rāwī wa-al-wāʻī*. Tahqiq: Dr Muhammad ʻAjaj al-Khatib. Beirut, Lebanon: Darul Fikr.

[22] Ibn Rajab, Abd al-Rahman ibn Ahmad ibn Rajab. (2004M). *Sharh 'Ilal at-Tirmidhi*. Damascus, Syria: Darul Mallah.

[23] Ibn Sa'd, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Saʻd ibn Manīʻ al-Baṣrī al-Hāshimī. (1999), *Kitāb aṭ-Tabaqāt al-Kabīr*. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah.

[24] Al sh-Shanqiti, Muhammad al-Amin. (1995M). *Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi-al-Qur'an*. Beirut, Lebanon: Darul Fikr.

[25] Qadi Ayyad, Abu al-Fadl ʻIyad ibn Amr ibn Musa ibn ʻIyad ibn Muhammad ibn ʻAbdillah ibn Musa ibn ʻIyad al-Yahsubi al-Sabti. (1970M). *al-Ilma` ila Ma`rifa Usul al-Riwaya wa Taqyid al-Sama`*. Cairo: Dār al-Turath.